الاتجاه الديني في شعر نزار قباني
دراسة لغوية

وفاء قحطان غافل
مديرية تربية الديوانية

الخلاصة :

بعد التامل الطويل في شعر نزار قباني ، والتفكر في كلماته الشعرية الشاعرية ذات الاتجاه الديني البعيد عن كل تطرف ، وجدت ان هذا الرجل قد وقع عليه تجناً شديداً من قبل جمع كبير ، سواء اكان هذا التجني من المثقفين ام من غيرهم .

فهذا الرجل الشاعر بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى الشعر ما تزال صورته غائمة ومضطربة عند الكثيرين ، جمع يراه شاعر الحلال والحرام ، وجمع اخر يراه شاعراً للحرام فقط ، وجمع اخر يراه شاعر السياسة والدبلوماسية واصفين عباراته الشعرية بانها كالسكين وجمع يصفه بانه شاعر اللحظة والجرأة .

وعليه فبعد التدقيق والتامل الشديد في شعره ، وجدنا من الضروري جداً انصاف هذا الرجل وذلك ببيان اتجاهه الديني المحض ذو الارتباط السياسي بالواقع العربي المشتت من حيث تضمينه وتوظيفه للقران الكريم ، ويقسم هذا التوظيف الى عدة اقسام :

اولاً – الاقتباس المباشر من القران الكريم ، ويقسم الى :

أ- الاقتباس المباشر للاية القرانية .

ب- تضمينه للالفاظ القرانية .

ج- تضمينه لاسماء السور القرانية .

ثانياً – توظيفه للقصة القرانية .

ثالثا – توظيفه للرموز الدينية .

رابعاً- تضمينه للمدن الدينية .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه المنتجبين .

لابد من توطئة متواضعة عن هذا البحث البسيط قبل الولوج في مادته ، لان عنوانه قد يثير الاستغراب عند الكثيرين.

فقد نتجرد من بعض الاراء المولعة بشد الظواهر ، والمتمسكة بالبراقع ، ونحاول قدر الامكان التمسك بما هو ضروري وحيوي ، ولا نحاول حجب اشعة الشمس بالغيوم والسحب المصطنعة والمصنعة باحدث طرق قلب الحقائق ، فالضباب الشتائي والغبار الصيفي لايحجب ولا يمنع التفتح الربيعي ، ولاتمسك جذور النباتات المعمرة العملاقة الامتصاص لماء الحياة من تساقط اوراقها الخريفية .

فقد يثار حول هذا البحث البسيط الكثير من عدم الرضا من اعداء شعر نزار قباني ولا اقول من اعداء نزار قباني وانما ممن اتهموه بانه شاعر النزق والصبيانية والتهور النسائي ، ((حيث تكمن خطورة الشعر عندما يصطدم بالاشياء ، يتغير جوهرها وتركيبها ، وعندما يصطدم بالنساء يلغي اسماءهن وعناوينهن وجنسيتهن ، ويحولهن الى نساء في المطلق)) [1]، مما قالوا انه شاعر المرأة ونحن لانبعد هذا عنه ، فيقول في قصيدة (ايضاح الى قراء شعري)

ويقول عن الاغبياء
انني دخلت الى مقابر النساء .. وما خرجت
ويطالبون بنصب مشنقتي .. لاني
عن شؤون حبيبتي .. شعرا كتبت

انا لم اتاجر .. مثل غيري بالحشيش
ولا سرقت .. ولا قتلت
لكنني احببت في وضح النهار
فهل تراني قد كفرت (٢)

ولكن الحقيقة من وجهة نظري ان نزار " شاعر الرجل " بكل ما تحمل هذه العبارة من معان كثيرة .

فنزار قباني صور وجسد اسقاطات الرجل اتجاه المرأة وان لم يخلو شعره نهائيا من تصوير اسقاطات المرأة اتجاه الرجل لكن هذا في القليل من القصائد قياساً الى قصائده المولعة بتصوير احاسيسه اتجاه المرأة .

فلم تكن هناك امراة معينة تحديداً في قصائد نزار قباني ، يقول ((الحقيقية النسائية رغم تعددها واحدة بمعنى اني اكتب عن امرأة معينة فانني اكتب في نفس الوقت عن كل نساء العالم)) (٣) ، بغض النظر عن قصائده الموجه لزوجته (بلقيس) ، فنزار قباني كان يعد المراة هي صراع الارادة ونزاع الحياة والموت ، فهي عنده خلجان عميقة وحتمية ورؤيا للحق والحرية ، هذه المراة التي تظهر تحت ركام المشاهد المجلوبة او الواقعية ، فهو يتشوق لرؤية المرأة المعجزة ، اذ يقول :

امرأة دوخت الشمسا
حررت ابعاد الابعاد
ثائرة من جبل الاطلس
يذكرها الليلك والنرجس
يذكرها زهر الكتاد (٤)

وبهذا نستطيع ((ان نتصور مقته للمرأة (المدمرة) التي لاتستطيع ان توحي له بالشعر لان غايتها هي ان تمتص نزغ الشعر في اعراقه)) (٥)

ثم يقول :

ولا اتذكر من انت ... بين زحام النساء(٦)

بل في قصيدة " نرجسية " من ديوان " سيبقى الحب سيدي " يبين عدم اعترافه بفكر المرأة فيقول :

نرجسية
امرأة مطفأة الذكاء
غبية في قمة الغباء

ثم يقول في قصيدة " ذهبت ولم تعد "

كل امرأة
حدثتها عن جمال الفكر الصوفي(٧)

في نظر نزار قباني " ذهبت ولم تعد " وان كان هذا تجن كبير على المرأة وفكرها المتنور .

ثم يعود فيقرن جميع النساء بامه ،
فيقول :
اريد الرجوع الى صدر امي
اريد الحياة(٨)

فجعل من امه الحياة برمتها وبنسائها . فالحب عند نزار قباني عناق للكون ، وعناق للانسان والوطن قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقة اجمل من كل العشيقات (٩) .

فالمرأة في شعر نزار ليست ملحقة به ، او مضافة اليه او هامشاً من هوامشه (١٠) ، فهو يناشد الناس ان لاتكون صورته في نظرهم غائمة ، ومضطربة ومتداخلة الالوان ((فبعضهم يرى وجهي من جانبه المضيء فيستريح اليه ، وبعضهم يرى وجهي من جانبه المعتم فيخاف منه ، اما افكاري ، فهي مثل مشاريع القرارات في مجلس الامن الدولي تنال غالبا اصوات الفقراء والمضطهدين ، والمقموعين والمقموعات والموؤدات من نساء العالم الثالث .. ونصطدم غالبا بالفيتو الامريكي . ورغم ما يقال عني ، من انني الشاعر الاكثر انتشارا من الخليج الى المحيط ، فانني ايضا الشاعر الاعظم حزنا من الخليج

الى المحيط)) [١١] ، لهذا كان يستلهم الشخصيات والرموز الدينية ويعدها كادوات له في التعبير عن تجربته الشعرية اتجاه الوطن والمراة ، فكلاهما قضية واحدة عند نزار قباني فالزواج من امراة والزواج من وطن في نظره مشروع قومي ، حيث يناشد الناس ان لا يصدقوا من يقول لهم ان المرأة شيء والوطن شيء اخر .[١٢]

اذ يقول في (منشورات فدائية على جدران اسرائيل)

انهم خلف الكواليس
وهم يغتصبون امراة
تدعى الوطن .. [١٣]

حتى اننا في احايين كثيرة يخيل الينا انه يتحدث عن امراة معينة ، واذا به يتحدث عن قومية معينة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، يصف اسرائيل بانها ((امرأة تعاني شذوذا خطيرا يمنعها من مضاجعة القوميات الاخرى .... فلديها حساسية خاصة ضد الفلسطينيين وضد المسلمين والمسيحيين وضد الامويين والعباسيين ، وضد الوثنيين والموحديين وضد اللينيين والماديين وضد والملائكة والشياطين ، انها وحيدة كسفينة تركها ركابها وهي تحترق)) [١٤].

فنزار قباني لمن يدمن قراءة قصائده بجد إيمانه الإلهي يطفو على سطح حر في كلماته بكثافة وشفافية بعيدة عن كل تطرف او تعصب ، فالرجل كان شديد التمسك الايماني بقدرة الخالق فنراه يتغنى ويمجد الدين الإسلامي بدون أي تطرف لاي مذهباً كان ، فكان إيمانه ذا كبرياء مازجا هذا الايمان بالواقع العربي ، فكان نزار شاعرا عربيا اصيلا يعتز بعروبته وقوميته وامجاده العربية العريقة ولذلك كان حجم غضبه وتمرده على الواقع العربي المهين الذي كان يرى انه وصل الى حضيض الهوان حيت هرولنا للتطبيع مع اسرائيل ، فكانت صرخته النارية عن (المهرولون) تقول :

سقطت اخر جدران الحياء
وفرحنا ... ورقصنا
وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء
لم يعد يرعبنا شيء
ولايخجلنا شيء فقد يبست فينا عروق الكبرياء . [١٥]

فكان ايمانه يمنعه من بث شكواه لغير الله عز وجل .

فيقول في قصيدة (الحاكم بأمر الحب)
ان كان عندي ما اقول فانني
ساقوله للواحد القهار[١٦]

فنلحظه يردد عبارة " الواحد القهار " في اكثر من قصيدة من دواوينه، اعترافاً منه بوحدانية الله عز وجل وقهره بانه هو القادر على رفع الحيف والظلم بجميع انواعه ، وان كانت هذه حقيقة يجب عليه وعلى غيره ان يتعرف بها فيقول في (بلقيس)

كيف غزالتي ماتت بسيف ابي لهب
على حساب ابي لهب
لابي ابي لهب
فراش ابي لهب
لابي ابي لهب
امر ابي لهب[١٧]

واضعا في هذه القصيدة بان كل من يقتل بريئاً هو بمثابة ابي لهب الذي كان اشد اعداء رسول الله (صلى الله عليه واله) كفراً على الرغم من صلة القرابة بينهما ، لهذا جعل الزمن العربي مختصاً بقتل كل عربي ، فيقول في قصيدة (بلقيس) .

واقول ان زماننا العربي مختص بذبح الياسمين
وبقتل كل الانبياء ، وقتل كل المرسلين[١٨]

جاعلا الزمن العربي مختصاً بذبح الربيع وبقتل كل المرسلين والانبياء كي يبين لوعته من التخاذل العربي المشتت ، فيقول في قصيدة " تاريخ "

فكم من رسول قتلنا

وكم من امام ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء (١٩)

فنزار قباني عندما يضع يده ببساطة على اوجاعنا القديمة نصرخ ونتأوه ونقول : هذا لايصح ، هذا نعرفه جيدا ، هذا نعلمه لكننا لانقوله ، ولايصح ان نقوله ، لكن نزار وحده يمتلك الشجاعة والكبرياء والمبادرة .

فيقول :

ما دخل اليهود من حدودنا

وانما تسربوا كالنمل من عيوبنا (٢٠)

((ومهما كان نزار قاسيا في نقده ومهما كان مؤلما في استخراجه لاحشائنا المتهرئة ووضعها امامنا على موائد الافطار حيث تختلط رائحتها الغضة برائحة الشاي المثيرة فان ما يدفعه في كل ذلك هو الحب الكبير))(٢١) ، فقد تتغير وظيفة الشعر او تتنوع في ظل ظروف اجتماعية معينة مما يؤدي الى تغير في المحتوى هذا التغير يتبعه تغير في شكل القصيدة (٢٢) .

جاعلا من هذه المداخل الدينية مدخلا رئيسيا وهدفا بينا للاتجاه السياسي ، وهذا يعني ان نزار قباني استطاع ان يكتشف ذاته كي يستطيع ان يعبر عن ويلات مجتمعه السياسي متخذا المدخل الديني هدفاً لهذا ، ((مستغلا طواعية اللغة الشعرية التي مرن قلمه عليها)) (٢٣) .

التضمين القرآني في شعر نزار قباني :

لقد كثر " التضمين " القراني بجميع انواعه في شعر نزار قباني ، وما هذا إلا دليل على تاثير هذا الكتاب المقدس في نفسية الشاعر مما انعكس على شعره وشاعريته ، وهذا التضمين يقسم الى عدة اقسام :

اولا – الاقتباس المباشر من القران الكريم :

أ- الاقتباس المباشر للاية القرانية ، مثال ذلك في قصيدة (انهم يخطفون اللغة ، انهم يخطفون القصيدة):

انهم يخطفون اللغة

انهم يخطفون القصيدة

واننا لانزال

((امواتا عند ربهم يرزقون)) (٢٤)

فهنا اقتباس مباشر للاية القرانية {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ }آل عمران(١٦٩) ،هنا عملية قلب تدخل في الية التناص الساعي الى غاية فنية كبيرة اذ قابل الاموات بالاحياء ، فيبين هنا الشاعر حتى لو خطفت اللغة او القصيدة ومهما فعل بها الاستعمار او التخاذل العربي فهي تبقى على قيد الحياة ، ما زال النفس العربي يبعث زفراته وشهقاته في الفضاء الابدي . ثم يقول في قصيدة (مجرد سؤال)

مجرد سؤال

جلودنا ميتة الاحساس

ارواحنا تشكو من الافلاس

ايامنا تدور بين الزار ، والشطرنج ، والنعاس

هل ((نحن خير امة قد اخرجت للناس)) (٢٥)

فهنا تضمين مباشر للاية {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ }آل عمران(١١٠)

ثم يقول في " منشورات فدائية على جدران اسرائيل "

موعدنا حين يجيء المغيب ...

موعدنا القادم في تل ابيب

((نصر من الله ..وفتح قريب)) (٢٦)

فهنا تضمين مباشر واقتباس للاية القرانية { نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ }الصف١٣

ثم يقول في قصيدة (الممثلون)

بكل ما في لوحنا المحفوظ في السماء ...
قانعون ...
وكل ما نملك ان نقوله ..
((انا الى الله لراجعون)) (٢٧)

فهنا اقتباس من الاية القرانية {إنا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ }البقرة(١٥٦)

فهنا يبرز ايمان الشاعر برجوع الروح الى خالقها ايمانا مطلقا بالقضاء والقدر المتعلق بقدر الموت .

ويقول في قصيدة(الخطاب)

كنت في المخفر مكسوراً كبلور الكنيسة
نافخا (سورة ياسين) بوجه القاتلين
لم اكن املك الا الصبر (والله يحب الصابرين) (٢٨)

هنا تضمين للاية القرانية { وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ }آل عمران(١٤٦).

ثم يقول في قصيدة (افادة في محكمة الشعر)

رضي الله والرسول عن الشام
فنصر ات ...
وفتح مبين (٢٩)

فهنا توظيف لالفاظ الاية القرانية { نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ }الصف(١٣)

ب- تضمينه لاسماء السور القرانية بصورة مباشرة في شعره مثال ذلك في قصيدة " البرتقالة " اذ يقول:

يمد عباءته تحت رأسي
ويقرأ لي ما تيسر من (سورة الصابرين) (٣٠)

فحدد بصورة مباشرة عبارة (سورة الصابرين) ، ولعل السبب في اختياره لهذه العبارة للمعاني التي تحملها لفظة (الصابرين) من الصبر والتحمل والتجلد والتجمل .

وكذلك تضمينه لعبارة (سورة الرحمن) ، اذ يقول :

التلاميذ يعتصمون في بيت
الخليل بن احمد الفراهيدي
انني كنت اتلو " سورة الرحمن "
الله ... يازمان ... (٣١)

وكذلك تضمينه لسورتي (مريم) و (الفتح) في قصيدة (جميلة بوحيرد) ، اذ يقول :

وامرأة في ضوء الصبح
تسترجع في مثل البوح
آيات محزنة الارنان
من سورة (مريم)
و (الفتح) (٣٢)**..**

وكذلك تضمينه لسورة (ياسين) في قصيدة (الخطاب)

كنت في المخفر مكسور كبلور الكنيسة
نافخا سورة (ياسين)
بوجه القاتلين (٣٣)

ج- تضمينه للالفاظ القرانية ، وهذا يرد بكثرة في شعر نزار قباني فعلى سبيل المثال لا الحصر ما ورد في قصيدة (جهاد) اذ يقول:

جهاد
اقرأ أيات من القران الكريم فوق راسه
مكتوبة باحرف كوفية
عن الجهاد في سبيل الله ، والرسول ، والشريعة
الحنفية [٣٤]

وكذلك اقتباسه لالفاظ قرانية برمتها من القران الكريم على سبيل المثال (سبع سموات) في قصيدة (تجليات صوفية) ، اذ يقول:

تجليات صوفية
يخطفني الوجد الى سبع سماوات[٣٥]

او ايراده بكثرة للفظة الصلاة في قصيدة (انا والنساء) ، اذ يقول

اريد استعادة وجهي البريء كوجه الصلاة [٣٦]

فاكد هنا حقيقة ثابتة من حيث ان الوجه البريء هو المتجسد في اداء الصلاة ، ثم يقول في قصيدة (البرتقالة):

مثل دخول الصلاة [٣٧]

ويقول في قصيدة (تجليات صوفية)

افرش السجادة التبريز في الارض وادعو للصلاة[٣٨]

وكذلك في قصيدة (جمال عبد الناصر) :

وكم من امام
ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء[٣٩]

وان كان في هذه القصيدة الكثير من المبالغة والغلو من حيث وصفه لجمال عبد الناصر بالنبي المرسل ولكن ليس هذا مجال بحثنا .

وكذلك يقول في قصيدة (الاستجواب).

وانبياء الله يعرفونني
عليهم الصلاة والسلام
الصلواة الخمس لا اقطعها
ياسادتي الكرام
وخطبة الجمعة لاتفوتني
ياسادتي الكرام
من ربع قرن وانا
امارس الركوع والسجود
امارس القيام والقعود
امارس التشخيص خلف حضرة الامام
يقول : (اللهم امحق دولة اليهود) [٤٠]

وكذلك اقتباسه المباشر لالفاظ (الجمعة) ، (العيدين) الواردة في القران الكريم حيث يقول في قصيدة (رسالة الى جمال عبد الناصر) :

نقسم بالله العلي القدير
ويصلي الجمعة .... والعيدين[٤١]

وايضا تكراره بكثرة للالفاظ مثل (العليم ، القدير، الواحد ، القهار، ونقسم بالله وغيرها) ، فيقول في قصيدة " لاغالب الا الشعب "

لا غالب الا الشعب
فهو الذي يقدر الاقدار
وهو العليم ، الواحد ، القهار[٤٢]

وكذلك ذكره لعبارة (يوم القيامة) بصورة مباشرة ، بل كانت قصيدة كاملة له تحمل هذا الاسم حيث يقول في قصيدة (القيامة)

القيامة
كيف ما بين ليلة وضحاها
صار نهداك مثل يوم القيامة (٤٣)

ثم يبين مدى ايمانه (بالقضاء والقدر) حيث يقول في قصيدة (قضاء وقدر)

قضاء وقدر
ان نهديك يجيئان الى الدنيا قضاء وقدر
ويموتان قضاء وقدر(٤٤)

يبدو لي ، لم يقصد هنا المعنى المادي الغريزي البحت ، ونحن لانستبعد هذا عنه ، وانما قصد هنا الانثى غير المعنية ، والتي تشكل جزءاً من الوجود الدنيوي تأتي قضاء وقدر ، ويموت الحب بداخلها ، وبداخل الرجل قضاء وقدر، لان مجيئهما كلاهما قضاء وقدر .

وعليه فنزار قباني قد اكثر من تضمين الفاظ يوم القيامة على سبيل المثال لا الحصر (جهنم ، الحشر ، القيامة ... الخ) .وكذلك اقتباسه لالفاظ قرانية كاملة وتضمينها في شعره مثال ذلك (سبع عجاف) في قصيدة (ترصيع بالذهب على سيف دمشقي)

هزم الروم بعد (سبع عجاف)
وتعافى وجداننا المطعمون (٤٥)

وهنا اقتباس مباشر من سورة يوسف ، بسم الله الرحمن الرحيم{وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ }يوسف(٤٣) .

ويقول ايضا في قصيدة (البحث عن مساحة للكتابة)

وحين يقتلونك اذا كنت مؤمنا ...
ويقتلونك
ويقتلونك اذا كنت مشركا ..
ويقتلونك
اذا قلت اشهد ان لا اله الا الله (٤٦)

فهنا تضمين لمبدا الشهادة الاسلامية وهي ((اشهد ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله)) . ثم يقول في (مواويل دمشقية الى قمر بغداد).

(ليلة القدر)، ما اراه امامي
ام يكون الذي اراع مناما
بابل ضوَّأت ... وقبر علي
ترك الارض ، واستحال غماما(٤٧) .

فهنا تضمين للفظة قرانية صريحة وهي ليلة القدر وربط هذه الليلة بقبر الامام علي عليه السلام الذي ثار على فساد الارض واستحال غيوما في السماء الطاهرة.

وكذلك يضمن عبارة ليلة القدر في قصيدة (مئة رسالة حب) .

وحسبته النساء ...
سوارا مرصعا بالماس ...
وحسبه الرجال ...
من علامات ليلة القدر ... (٤٨)

وكذلك تضمينه للالفاظ الواردة في كتاب الله عز وجل وهي مختصة بالاديان الاخرى ، وايراده لهذه الالفاظ كان له معنىً سياسيا عميقاً جداً في محاربة الصهيونية والاحتلال . اذ يقول:

انتبهوا !...

انتبهوا!.....
ياآل اسرائيل .. لايأخذكم الغرور
عقارب الساعات ان توقفت
لابد ان تدور
ان اغتصاب الارض لايخيفنا
ننصحكم ان تقرأوا
ما جاء في (الزبور)
ننصحكم ان تحملوا (توراتكم)
وتتبعوا نبيكم (للطور)
مالكم خبز هنا
ولا لكم حضور ...
من باب كل جامع
من خلف كل منبر مكسور
يستخرج الحجاج ذات ليلة
ويخرج المنصور (٤٩)

فهنا ينبههم نزار قباني بانهم لا اصل لهم في هذه البلاد العربية ، وبانهم يجهلون حتى بميراثهم الديني وبنبيهم ، فالافضل لهم ان يعودوا لاصلهم الذي لا اصل له ، فهم في تيههم يعمهون فلا حضور لهم في امكنة الجوامع والمنابر فلا مكان لمعابدكم ايها اليهود فعودوا من حيث اتيتم ..

ثانيا- توظيفه القصة القرانية .

وربطها ربطا تاريخيا وسياسيا بالواقع العربي فعلى سبيل المثال توظيفه لقصة النبي يوسف عليه السلام ولعل السبب في اختياره لهذه القصة وتشبيهه للابنه الفقيد (توفيق) بالنبي يوسف عليه السلام ليبين ويؤكد مقتل ابنه غدراً من اقرب الناس اليه ،لان سيدنا يوسف عليه السلام غدر به من اقرب الناس اليه الا وهم اخوته ، فيقول في قصيدة ((الى الامير الدمشقي توفيق قباني))

سأخبركم عنه
كان كيوسف حسنا .. وكنت اخاف عليه من الذئب
كنت اخاف على شعره الذهبي الطويل
وامس اتوا يحملون قميص حبيبي
وقد صبغته دماء الاصيل
فما حيلتي ياقصيدة عمري ؟
اذا كنت انت جميلا ..
وحظي قليل (٥٠)

ثم يقول في قصيدة اخرى :

انني يوسف في الحسن
ولم يخلق الخالق شعراً ذهبياً
مثل شعري (٥١)

ثم يوظف قصة النبي (موسى) عليه السلام ويربطها ربطا جميلا كما هو حال شعره دائما بالواقع السياسي الوطني لبلده ، اذ يقول :

لاتسكروا بالنصر
اذا قتلتم خالداً
فسوف ياتي عمرو
وان سحقتم وردة
فسوف يبقى العصر

لان موسى قطعت يداه
ولم يعد يتقن فن السحر
لان موسى كسرت عصاه
ولم يعد بوسعه
شق مياه البحر
لانكم .. لستم كأمريكا
ولسنا كالهنود الحمر
فسوف تهلكون عن اخركم
فوق صحارى مصر[٥٢]

فهنا توظيفا رائعا لهذه القصة ، اذ ان العرب قادرين على هزيمة أي شخص، فلا يقدر سحر امريكا التكنولوجي ولا اسرائيل المدللة على هزيمة العرب . وكذلك توظيفه لقصة (الوحي والاسراء) حين يقول في قصيدة ((تجليات صوفية))

تعتريني حالة نادرة
هي بين الصحو والاغماء بين الوحي والاسراء
بين الكشف والايماء ، بين الحوت والميلاد [٥٣]

فهنا تجسيد كامل لقصة الوحي والاسراء بكلمات قليلة جداً ، كبيرة في معانيها وتعابيرها . وكذلك توظيفه لقصة (ليلة القدر) حيث تنزل الملائكة والروح في هذه الليلة المباركة ، فيقول في قصيدة ((ليلة في مناجم الذهب))

جسمك دفتر سري
سجلت عليه
كل تاريخ الشعر
وكل تفاصيل ليلة القدر [٥٤]

وكذلك تضمينه وتوظيفه لقصة (التيه اليهودي) اذ يقول :

وجاء في كتابه تعالى
بانكم من مصر تخرجون
وانكم في تيهها
سوف تجوعون وتعطشون
وانكم ستعبدون العجل .. دون ربكم
وانكم بنعمة الله عليكم
سوف تكفرون [٥٥]

فهنا تضمين وتوظيف صريح لهذه القصة التي جعلها نزار تنبيها لليهود قاطبة عندما تكلم بلغة الغد المستقبل سواء اكان مستقبلا قريبا ام بعيداً عندما استخدم (سوف) (لمرتين) (السين في ستعبدون) ، عندما اكد لهم هزيمتهم التي هي واقعة لا محالة منها عندما استخدم (انكم لمرتين) و(بانكم ، انكم) ، عندما استخدم الافعال المضارعة المستمرة الحدوث كما في تخرجون ، تجوعون ، تعطشون ، تكفرون).

ثالثاً- توظيفه للرموز الدينية :

وهذا اهم ما يمكن ان نلحظه في شعر نزار قباني، فقد ذكر وباشادة بالغة الاهمية لرموز دينية كان لزاماً على كل شاعر ان لايتجاهلها ، وتضمين نزار لهذه الرموز ما هو الا دليل على تأثر نزار قباني بهذه الرموز ((فالقصيدة ليست مادة منتهية ، ليست زمناً ميتاً انها جسر ممدود على كل الازمنة)) [٥٦]، كذلك هو حال هذه الرموز فهي ليست ملحمة منتهية وليست زمناً ميتاً وانما جسر ممدود خالدٌ على مر الازمنة والامكنة .

وهذا خير دليل على موضوعية الرجل الشعرية ، وعدم تعصبه لاي طائفة او مذهبٍ فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكره (للخلفاء الراشدين) رضوان الله عليهم اجمعين ، حيث يقول في قصيدة (قصائد مغضوب عليها)

تقرير سري جدا .. من بلاد (قمعستان)
لم يبق فيهم لا ابو بكر .. ولا عثمان
جميعهم هياكل عظمية في متحف الزمان
تساقط الفرسان عن سروجهم واعلنت دويلة الخصيان
واعتقل المؤذنون في بيوتهم
والغي الاذان (٥٧)

ثم يقول في " منشورات فدائية على جدران اسرائيل "

ياصلاح الدين
هذا زمن الردة والمد الشعوبي القوي
احرقوا بيت ابي بكر
والقوا القبض في الليل على آل النبي(٥٨)

فنزار قباني في كل قصائده ذات الاتجاه الديني كان يقصد منها ربط هذا الاتجاه سياسياً ووطنياً وكأنه يتخذ من هذا الاتجاه دفاعاً عن قضية كبرى الا وهي الوطن . ويبقى الشيء المهم هو تاثره الشديد جداً بثورة سيد الشهداء والمظلومين سيدي " الحسين " (عليه السلام) وابيه مولاي " علي " (عليه السلام) ، فكانا في نظر نزار قباني كما في نظر غيره مثالا للشهادة والتضحية ورمزاً للخلود الابدي السرمدي البقاء الدائمي الجراح ، فهو يعد جراح الحسين وابيه بعض جراحه ، اذ يقول في قصيدة (جرح يمشي) .

أنا جرح يمشي على قدميه
وخيولي قد هدها الاعياء
فجراح الحسين بعض جراحي
وبصدري من الاسى كربلاء (٥٩)

فهنا حاول تشخيص الجراح من حيث اضفاء الصفات الانسانية المادية والمعنوية على هذه الجراح فجعل منها جراح تمشي وتمشي لان هذه الجراح لا توقف لها بل هي مستمرة في السير في المسيرة ، ولعل السبب الذي جعله يختار لفظة (يمشي) هو شمولية اللفظة فجراح الحسين عليه السلام تسير بل وتمشي بلا توقف ، كذلك جراح الشاعر من وجهة نظره بلا توقف وهنا لايقصد ان يقرن نفسه بالحسين عليه السلام وانما جعله المثل الاعلى له في تحمل جراحه واحزانه والامه ، فجراح الحسين عليه السلام بلا حدود ، بلا زمن ، فاستخدامه لهذا الفعل المضارع اعطى الاستمرارية في استمرار جراح الحسين وتسمو الموضوعية في رائعته ((الى الامير الدمشقي توفيق قباني)) اذ يقول :

لاي سماء نمد يدينا ؟
ولا احد في شوارع لندن يبكي علينا ..
يهاجمنا الموت من كل صوب
ويقطعنا مثل صفصافتين
فاذكر ، حين اراك ، علياً
وتذكر ، حين تراني ، الحسين (٦٠)

يبين هنا نزار فاجعة امير المؤمنين بابنه الحسين(عليهما السلام) ، فيتذكر نزار عندما يرى ابنه مخضب بدمائه الالم واحزان علي (عليه السلام) وهو في جنات الخلد دماء والام ابنه الحسين (عليه السلام) ، ويسمو الايمان اللامتناهي عند نزار عندما يوجه كلامه الشعري لابنه فيقول ، اذكرني يا بني حين تراني الحسين عليه السلام حين قتل وحيداً غريباً ، وهنا استخدم (اذكر، تذكر) هذه الافعال المضارعة كي يؤكد استمرارية الحدث والتذكر ، فكم كان جميلاً ايمانك يانزار قباني بهذا التذكر

والتذكير الرائع ثم يعود فيربط اسى الشعب العربي باسى آل البيت المفجوعين لاسيما سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام حين يقول:

محاصرون انتم ..... بالحقد والكراهية
فمن هنا ..... جيش ابي عبيدة
ومن هنا معاوية
سلامكم ممزق
وبيتكم مطوق
كبيت أي زانيه
ناتى بكوفياتنا البيضاء والسوداء
نرسم فوق جلدكم
اشارة الفداء
من رحم الايام ناتى ..... كانبثاق الماء
من خيمة الذل التي يعلكها الهواء
من وجع (الحسين) ناتي
من اسى (فاطمة الزهراء)
من احد .....ناتي ومن بدر
ومن احزان كربلاء
ناتى .....لكي نصحح التاريخ والاسماء
ونطمس الحروف
في الشوارع العبرية الاسماء. (٦١)

فهنا جعل الشاعر من وجع (الحسين) عليه السلام ومن اسى(فاطمة الزهراء)عليها افضل الصلاة والسلام ومن احزان كربلاء , ومن احد وبدر تصحيحا لمسار التاريخ الممزق المزيف بشتى التزييف اليهودي العبري الذي لابد له في يوم من الايام ان ينطمس ويمحى وبمعنى الى الابد لانه لاجذر له ولا اصل له في التربة الانسانية , وهنا ابدع نزار في استخدامه لحرف النون في الفعلين (نصحح , نطمس) لانه جعل الانا الفرديه مذابه داخل لغة الجماعه العامه .....فهو لم يقل (اصحح) , (اطمس) وانما تكلم بلغة نحن,وكذلك جعل من حرف النون كمتنفس لما يعتلج في صدره ، ثم يقول في قصيدة السمفونيه الجنوبيه الخامسة .

ويبقى وجه فاطمه
يحلق كالحمامه تحت اضواء الغروب
ظلي معي .....فلربما (ياتي الحسين)
فلربما (ياتي الحسين)
وفي عباءته الحمائم,والمباخر, والطيوب
ووراءه تمشي المآذن والربى
وجميع ثوار الجنوب(٦٢)

قرن الشاعر مجيء الحسين عليه السلام بمجيء الصباح والامل لانه هنا استخدم عبارة (اضواء الغروب) ونحن كما نعلم ان الغروب وقت الم واكتئاب للانسان ولانعلم السبب في هذا فهو وقت كبد السماء ,ولكن نزار هنا لم يفقد الامل حيث جعل له اضواء تنتظر مجيء الحسين كمخلص للبشريه من الالام والجراح وهنا يترنم نزار بملبس سيدنا الحسين حين يقول:

وفي عباءته الحمائم ,والمباخر ,والطيوب(٦٣)

جاعلا من عباءة الحسين عليه السلام مكانًا لحمائم السلام ومكاناً لازكى المباخر واغلى الروائح والطيوب ,فجعل من المآذن والربى الفسيحة والجبال العتيدة الوتيده والدنيا برمتها تمشي وراءه فهو سيد الفداء والتضحية ووراءه يمشي جميع ثوار الجنوب ,وهنا ايضاً استخدم الفعل يمشي واستخدامه لهذا الفعل بكثره في شعره كي يؤكد استمرارية سير الحدث في التضحية والفداء وتخليص البشرية من نير

الظلم والقهر فتضحية الحسين لاتحدها حدود ولازمان وهذا هو سر خلوده عليه السلام. ثم يقول في قصيدة ((السمفونية الجنوبية الخامسة)) :

سميتك الجنوب
يالابساً عباءة الحسين
وشمس كربلاء
ياشجر الورد الذي يحترف الفداء
ياثورة الارض التقت بثورة السماء
ياجسداً يطلع من ترابه
قمح وانبياء (٦٤)

فقرن هنا نزار لباس الحسين عليه السلام بلباس الثوار ثوار الفداء الذين قاموا بثورة السماء ,فلباسه عليه السلام هو اللباس المثالي الذي يحمل الطهر والنقاء وكيف لايكون كذلك وهو لباس سيد الشهداء والاتقياء هذا اللباس الذي تخضب وارتوى من دمه الطاهر هذه الثورة الارضية المقدرة والمكتوبة في السماء منذ خلق العرش الالهي فهي ثورة في السماء قد التقت بثورة الارض ,فمن جسد الحسين ومن دمه الذي ارتوت به الارض سينبت القمح وتولد الانبياء .

ثم يقول في قصيدة (السمفونية الجنوبية الخامسة)

اذا ضحكنا لعلي مرة
يقتلنا معاويه(٦٥)

لامبالغة في هذين البيتين اذ الحقيقة الصارخة ثابتة لاتزول في ان (علي) كان ومايزال وسيبقى الى ابد الابدين رمزاً للفداء والتضحية ويثبت هنا نزار قباني حقيقة ثابتة لن تتغير وهي قتل مولانا علي عليه السلام ظلماً وعدواناً،وهنا جعل نزار كل من يضحك للحق الذي قرنه بـ (علي) سيقتل بسيف الظلم الذي قرنه بمعاوية واستخدامه لـ (اذا) دلاله على استمرار الظلم غير المتوقف الذي لايحده زمن او مكان فـ(اذا) لما فيها من المجازاة تقلب الماضي الى المستقبل الاستمراري (٦٢)، فبمجرد ان تقول الحق مرة سيبرز لك الف والف معاوية لقمع هذا الحق الذي جسده نزار بامير المؤمنين عليه السلام.

ويظل الشاعر مولعاً بذكر الرموز الدينية التي تسعى الى تخليص الناس من العذابات والظلم والعدوان وهنا يذكر بصوره مباشرة سيدنا الخضر عليه السلام حين يقول في قصيدة (تجليات صوفية):

عندما ادخل في مملكة الايقاع ،والنعناع ،والماء
فلا تستعجليني
فلقد تاخذني الحال ،فاهتز كدرويش على قرع الطبول
مستجيراً بضريح السيد الخضر.....واسماء الرسول
عندما يحدث مثل هذا.....
فبحق الله، ياسيدتي ،لاتوقظيني(٦٦)

ثم يقول في قصيدة(حين احبك) :

حتى اقنع اني قد شاهدت النجم
وكلمني سيدنا الخضر(٦٧)

يبرز ايمان هذا الرجل الرائع في كل حرف يكتبه ويقصد به دفاعاً عن قضية معينة فنزار كما ذكرت سابقا بعيدٌ عن التعصب او التطرف ولكن له تمسكه الديني الالهي الشديد ، فحين يذكر في البيت الشعري ((كلمني سيدنا الخضر)) يؤكد على ايمانه العظيم بهذه الشخصية العظيمة ، في مقولة نحن نؤمن بها باننا حين نتكلم عن (الخضر) عليه السلام فانه يبقى يطير ويحلق حولنا كطائر السلام بل واسمى منه ، واعترافا منه بظهور هذه الشخصية في يوم من الايام ولقد قرن هذه الشخصية العظيمة المعجزة بالنجم سموا وارتفاعا وابتعاداً عن المعاصي والشائنات .

ويستمر نزار قباني في السمو الشعري والايمان الحقيقي حين يذكر رمزاً مهما من رموزنا الدينية التي لاغنى لنا عنه ، فهو فرجنا في القريب العاجل او البعيد اذا شاء الله لاعلم لنا بيومه فالعلم لله

وحده فقط ، الا وهو سيدنا ومولانا صاحب الزمان ((المهدي)) عجل الله فرجه وسهل مخرجه ، حيث يقول في ((السمفونية الجنوبية الخامسة))

ومريم تجلس فوق الرمل كل ليلة
تنتظر المهدي
وتقطف الورد الذي يطلع من اصابع الضحايا
وزينب تعبىء السلاح في قميصها
ولجمع الشظايا
وتحمل السلاح للموتى الذين
يقطنون داخل المرايا (٦٨)

يطفو ايمان نزار في هذه القصيدة واضحا جدا اذ جعل الزمن القديم المتمثل بـ (مريم) جالساً منتظرا ما ياتي به الغد المستقبل الغائب الذي ننتظره من بحر او يابسة ، هذا المستقبل المتجسد في شخصية صاحب الزمان عجل الله فرجه ، واستخدامه للافعال المضارعة بكثرة في شعره وتحديداً في هذه القصيدة له معان كثيرة كي يؤكد استمرارية الحدث ، فاكد استمرارية جلوس مريم وانتظارها المستمر لخروج (المهدي) عليه السلام ، وبانتظارها هذا تنتظر خروج ونصرة (آل البيت) جميعهم كي يخلصوا البشرية من الظلم والقهر ، كان الشاعر رائعا في جمعه بين ظرفين في بيت شعري واحد ((فوق ، ليلة)) كي يؤكد انتظار الزمان والمكان لهذا الحدث الجلل ، فعد صاحب الزمان هو المخلص للبشرية من الامها واوجاعها .

ثم يقول :
سوف يموت الاعور الدجال...
سوف يموت الاعور الدجال ...
ونحن باقون هنا ..
حدائقنا ....
وعطر برتقال .... (٦٩)

ولعل السبب الذي جعل نزار يستخدم اسماء كـ (مريم) ، (زينب) لدلالة دينية محضة فـ (مريم) المتمثلة بشخصية العذراء عليها السلام وهذا دليل على اعتراف الدين المسيحي بهذه الشخصية الغائبة بل وانتظارها لهذه الشخصية اما (زينب) فقد يكون قد قصد منها (الحوراء) عليها السلام من انها تجمع السلاح للغائبين الذين هم في عداد الموتى والذين من المؤكد ظهورهم في يوم .فايمانه لم يكن شيئاً عابراً وانما ايمانا صميميا عميقا حقيقيا له ارتباطاً بايمانه السياسي المذبوح من التخاذل العربي المشتت ، فانظر الى هذا الايمان الحقيقي . اذ يقول:

اسمح لنا بان نبوس السيف في يديك
اسمح لنا ان نجمع الغبار عن نعليك
لو لم تجيء ياسيدي الامام
كنا امام القائد العبري
مذبوحين كالاغنام (٧٠)

ثم تصرخ لوعته باعلى اصوات المرارة من التشتت في الزمن العربي حين يقول في ((منشورات فدائية على جدران اسرائيل))

سرقوا منا الزمان العربي
سرقوا ((فاطمة الزهراء)) من بيت النبي
يا صلاح الدين
باعوا النسخة الاولى من (القرآن)
باعوا الحزن في عين ((علي))
كشفوا في ((احد)) ظهر رسول الله
باعوا الانهر السبعة في الشام

وباعوا الياسمين الاموي
ياصلاح الدين
باعوك ، وباعونا جميعا
في المزاد العلني (٧١)

فهنا جعل من ((صلاح الدين)) رمزا لتاريخ المغدورية من اقرب الناس الذي تقع عليهم مهمة المحافظة عليه لان التاريخ ارث كل امة ولاسيما اذا كان تاريخا متمثلا بـ (القران الكريم) وبـ (فاطمة الزهراء) و(علي) عليهما السلام ، وعندما يقول نزار (سرقوا فاطمة الزهراء من بيت النبي) فهنا تزوير لتاريخ هذه المراة الفاضلة سيدة نساء العالمين ، وعندما غدروا بـ (علي) وبايعوه وباعوا حزنه غدرا وتزويرا ثم يقول ليس بالبعيد عنا فنحن من غدر بالرسول في احد ثم يقول في قصيدة (السيرة الذاتية لسياف عربي)

ايها الناس
انا مهديكم ، فانتظروني (٧٢)

فكيف لايسمو ايمانه وهو يؤمن بكل ما يقول وكل معتقد حقيقي ، يحاول الكثير من ذوي الايمان الضعيف نكرانه .

رابعا – تضمينه (للمدن الدينية) بوصفها رموزاً للدفاع عن قضيته :

فبعد ذكر نزار قباني لبعض المدن الدينية رمزا بارزا في شعره اذ يردد بكثرة لفظة (كربلاء) بشكل ملفت للنظر ، جاعلاً من هذه المدينة مثالا لمدينة كربلاء الخالدة مدينة الفداء والبقاء وكيف لاتكون كذلك وهي مدينة سيد الشهداء فحب نزار قباني لحسين عليه السلام دفعه لحب هذه المدينة الخالدة في الامها واوجاعها العتيقة المتالقة التجديد حيث خلدها في شعره ، فيقول في قصيدة (بلقيس)

بلقيس
ان هم فجروك ، فعندنا
كل الجنائز تبتدي في كربلاء
وتنتهي في كربلاء (٧٣)

جعل من كربلاء هي بداية الالام والاحزان وخاتمتها ، جاعلا من فاجعة ومأساة الحسين (عليه السلام) مثالا لبداية الجنائز العربية المؤلمة المغدور بها لان فاجعة الطف فاجعة الفواجع فهي تبتدي في كربلاء وتنتهي في كربلاء . ثم يقول في قصيدة ((تاريخ))

فتاريخنا كله محنةٌ
وايامنا كلها كربلاء (٧٤)

ويكرر هذين البيتين في قصيدة (جمال عبد الناصر) ، اذ يقول.

فتاريخنا كله محنةٌ
وايامنا كلها كربلاء (٧٥)

فهنا يؤكد ان التاريخ كله محنة وكيف لايكون كذلك وهو تاريخ سيدنا الحسين عليه السلام ، جاعلا من الايام جميعها كربلاء ، والضمير (نا) هنا قصد منه نزار تجاوز الطائفية والعنصرية باذابة الفردية داخل لغة الجماعة باعترافه بخلود هذه المحنة والايام .

ويستمر نزار قباني في تاكيده على استخدامه للفظة كربلاء تاكيدا منه على استمرارية خلود سيد الشهداء وخلود هذه المدينة المتاتي من احتوائها لجسد سيد الاطهار والابرار ، جاعلا من كل بلد عربي يعاني من الظلم والاستعمار كربلاء الثانية ، اذ يقول في قصيدة ((دفاتر فلسطينية))

دفاتر فلسطينية
وصحتُ : يا تاريخ
هذي كربلاء الثانية (٧٦)

ويسمو ايمانه حد السمو الحقيقي ، بحيث جعل الحياة برمتها بشرابها وطعامها ومياهها وسجودها وصيامها جميعها كربلاء فالمأسآة عنده غير محدودة بزمن او مكان ، فالالام الحسين (عليه السلام) غير متناهية . اذ يقول في قصيدة ((قصائد مغضوب عليها))

لماذا يسقط متعب بن تعبان
في امتحان حقوق الانسان
مواطنون نحن في مدائن البكاء
قهوتنا مصنوعة من دم كربلاء
حنطتنا معجونة بلحم كربلاء
طعامنا ، شرابنا
عاداتنا ، راياتنا
صيامنا ، صلاتنا
زهورنا ، قبورنا (٧٧)

اذ جعل نزار تفتح الزهور بمثابة تفتح لاحزان كربلاء الثاوية لجسد الحسين عليه السلام . ويبقى نزار قباني يترنم حتى بشمس كربلاء . اذ يقول في ((السمفونية الجنوبية الخامسة))

شمس كربلاء
يا ايام عاشوراء(٧٨)

فاشراقة شمس كربلاء هي اشراقة لايام عاشوراء المقدسه وماهذا الا دليلاً على تشرب نزار قباني لمبادىء سيدنا الحسين (عليه السلام) ،حيث احب حتى المقاهي التي تحمل اسم الحسين (عليه السلام). اذ يقول في قصيدة ((رساله الى جمال عبد الناصر))

ومن مقاهي سيدي الحسين،من حدائق القناطر(٧٩)

فنزار لم يكن شاعر الجرأة الغزلية الماجنة في احايين كثيرة وانما كان شاعر الجراه الدينية ايضاً فنراه يصدح بمذهبه ويدافع عنه بعنفوان وكبرياء .فيقول في قصيدة (حين حبك) :

حين احبك
يستوطن حزن عباسي في عينيك
وتبكي مدن (شيعيه)
وتلوح ماذن من ذهب(٨٠)

فهنا ينطق ويصرخ بمذهبه علانية ولكن دون تطرف او تعصب عشوائي فحين يقول ((وتبكي مدن شيعية)) لايقصد هنا ان البكاء على الفواجع والماضي المؤلم الابدي الخلود حصراً على المذهب الشيعي دون غيره من المذاهب لانه لايوجد في هذا الفضاء الواسع من هو كبير على البكاء،ولكن نزار كان يقصد الى اسمى من هذا الا وهو بكاء المدن الشيعية لماسي ال البيت (عليهم السلام) .

خامساً: تضمينه لمبادى الاديان الاخرى :

لاسيما الدين المسيحي لقربه الزمني من الدين الاسلامي ولوجود تشابه بين المبادىء والصفات المشتركة بين الدينين ، فنراه يردد بكثره لفظة (المسيح) او (الكنائس) وغيرها من الالفاظ التي لها دلاله واضحه في الدين المسيحي ،وعلى سبيل المثال لا الحصر . اذ يقول في قصيدة الدين المسيحي :

اتوفيق ماذا اقول لهن
هل تعرفرفون زجاج الكنائس
ثم يقول في القصيده نفسها :
ساخبركم عن بنفسج عينيه
هل تعرفون زجاج الكنائس ؟
هل تعرفون دموع الثريات حين تسيل ؟ (٨١)

والكثير من القصائد التي تزخر بها دواوينه الشعرية ،وما هذا الا دليل على ايمانه الالهي وشفافيته الشعرية البعيدة عن كل تطرف او تعصب . ثم يقول :

مر عامان ... والغزاة مقيمون

وتاريخ امتي اشلاء
مر عامان .. والمسيح اسير
في يديهم .. ومريم العذراء (٨٢)

ثم يقول في قصيدة (ربّما) :

اشربي القهوة ياسيدتي ..
ربما يأتي الهوى كالمسيح المنتظر(٨٣)

فهو يؤمن ايمانا مطلقا بعودة السيد المسيح التي لامحال منها وخروجه مع المهدي المنتظر (عليه السلام) . ثم يقول في قصيدة القدس.

كم يغسل الدماء عن حجارة الجدران ؟
من ينقذ الانجيل ؟
من ينقذ القران ؟
من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح ؟
من ينقذ الانسان ؟ (٨٤)

اذ يقول في قصيدة (فتح)

وفجأة ..
ثرنا على اكفاننا ، وقمنا
وفجأة كالسيد المسيح ... بعد موتنا نهضنا (٨٥)

مؤكدا في هذه القصيدة عودة المسيح للحياة وهي عودة لامحالة منها.

الخاتمة :

١. ايمان نزار قباني لم يكن ايماناً سطحياً وانما ايمان عن عقيدة خالصة مؤمنة بمذهبها وسط موجات التطرف والتعصب.

٢. نزار قباني لم يكن شاعراً يطري ويسجل اسقاطاته تجاه المراة اللامعنيه فهو على حد تعبيره لم يتذكر من كل نساء العالم سوى امراة واحده هي الحرية وانما كان يهدف ويسمو في اغلب قصائده الى الدفاع عن قضية معينة لها جذورها التاريخية والدينية فالى جانب شعره المتهكم الساخر تارة والصارخ الغزل تارة اخرى نراه طفلا او وليداً يبحث عن جذور واصول التدين الاسلامي العربي وربطه سياسياً بقضايا الوطن والعروبه جاعلا من هذه الاصول مبدأ سياسياً معاصراً للدفاع عن قضية وطنه خلال الكلمة التي اقامت الشعوب واقعدتها، فيقول في قصيدة مورفين من ديوان (لا) :

اللفظة طابة مطاط
يقذفها الحاكم من شرفته للشارع...
ووراء الطابة يجري الشعب
ويلهث .. كالكلب الجائع....(٨٦)

٣- الجراة والموضوعية في طرحه لافكاره الشعرية في الدفاع عن مذهبه وربطه بالواقع الاني ، وفضحه لتخاذل العربي متخذاً من الرموز الدينية طريقاً للدفاع عن مذهبه .

٤-الافادة المباشرة من النص القراني في بناء عباراته الشعرية.

٥- ذكره الرموز الدينية بل تمجيدها وهذا وارد بكثرة في شعره مثل :(علي ، الحسين ، آل البيت) (عليهم السلام) وعثمان ، ابو بكر ، عمر (رضوان الله عليهم) متخذا من هذه الشخصيات صورة واضحة للدفاع عن الحق ، وذكر الشخصيات التي تقع على الضد من هذه الشخصيات مثل (ابي جهل ، ابي سفيان، معاوية) .

٦- ذكره للرموز التاريخية حيث الماضي غير متناهٍ في نظر نزار قباني من مثل (كسرى ، صلاح الدين ، هارون الرشيد ، ، فرعون ، المغول .. وغيرهم) . وربط هذه الرموز دينيا وسياسيا بالواقع العربي وذكره للمعارك التاريخية مثل (بدر ، احد ، حطين ، اليرموك،..) وربطها ربطا سياسيا محضا . فمن كان ظاالما في زمانه فقد انتهى زمانه ، ومن كان عادلا فقد استمر زمانه ، فيقول في ((منشورات فدائية على جدران اسرائيل)) .

لان هارون الرشيد .. مات من زمان
ولم يعد في العصر
غلمان .. ولا خصيان
لاننا نحن قتلناه .. واطعمناه للحيتان
لان هارون الرشيد
لم يعد انسان
لانه في غنة الوثير
لايعرف مالقدس .. وما بيسان
فقط قطعنا راسه
امس ، وعلقناه في بيسان
لان هارون الرشيد .. ارنب جبان
فقط جعلنا قصره
قيادة الاركان(٨٧)

٧- الاكثار من الشخصيات الاسطورية ، مثل (فينوس ، افروديت ، ايزيس) وربطهما تاريخيا بالشخصيات التاريخية سواء اكانت دينية او غير دينية ، وربطها سياسيا بالواقع العربي .
٨- الاكثار من ذكر المدن والبلدان العربية وغير العربية على سبيل المثال لا الحصر (العراق ، بغداد ، بابل ، كربلاء ، نينوى ، طرطوس ، حمص ، البوكمال ، الاندلس ، حيفا ، هانوي ، فيتنام ،... وغيرها) وربط هذه المناطق بالتاريخ السياسي والديني للوطن العربي .
٩- ادخال بعض الالفاظ الشعبية من مثل (طابة ، النرجيلة ، الكرباج ، الجزمة . وغيرها) كوسيلة لاثراء وتعزيز العبارة الشعرية .
١٠- نزار قباني شاعر الرجل قبل المراة ، وان كان شاعرا لكليهما ، ولكنه اكثر من تصوير اسقاطات الرجل اتجاه المرأة ، فهو شاعر الرجل والمراة العلاقات الانسانية جميعها .
١١- ذكره بكثرة للفظة (العراق) ، تاثراً منه بهذا البلد الذي له ميراثه التاريخي السياسي الوطني وتاثرا منه بالمزارات المقدسة الموجودة في هذا البلد والتي لها تاريخها المشهود لها في الساحة الدينية السياسية فيقول في (منشورات فدائية على جدران اسرائيل) .

لن يكون العراق الا عراقاً (٨٨)

الهوامش

١- المراة في شعر نزار قباني ، نزار قباني ، ص ٧ .
٢- ديوان (لا) ، ص ١٠١ .
٣- المراة في شعر نزار قباني ، نزار قباني ، ص ٢٣.
٤- ينظر نزار قباني ، شاعر قضية والتزام ، ايليا الحاوي ، ج٢ ص ١٢٣ .
٥- ديوان (سيبقى الحب سيدي) ، ص ٥٠.
٦- اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. احسان عباس ، ص ١٧٧.
٧- ديوان (لاغالب الا الحب) ، ص ١٣٤ .
٨- المصدر نفسه ، ص ١٤٩.
٩- المراة في شعري وحياتي ، نزار قباني ، ص ٣٧ .
١٠- المصدر نفسه، ص ٧٧ .
١١- اسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحرية ، نزار قباني ،محمد رضوان ، ص ٩٤.
١٢- المصدر نفسه ، ص ٧
١٣- ديوان مواويل دمشقية الى قمر بغداد ، ص ١١ .
١٤- ديوان (اشعار مجنونة) ، ص ١١٤ .
١٥- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ٥٨ .
١٦- قصيدة (بلقيس) ، ص ٦١
١٧- الكتابة عمل انقلابي ،نزار قباني ، ص ٢٤
١٨- قصيدة (بلقيس) ، ص٥٤.

١٩- ديوان (اشعار مجنونة) ، ص ١٨١
٢٠- ينظر جريدة الزمان ، ع (١٧٧١) ، ٢٠٠٤ ، معتصم السنوي
٢١- ديوان (لاغالب الا الحب) ، ص ٢٠٥ .
٢٢- ينظر جريدة الزمان ، ع (١٧٧١) ، ٢٠٠٤ ، معتصم السنوي
٢٣- المصدر نفسه .
٢٤- ديوان هوامش على دفتر النكسة ، ص ٢١.
٢٥- ديوان (سيبقى الحب سيدي) ص ٢٦ .
٢٦- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ١٤.
٢٧- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ،ج٢ ص ٧١٠
٢٨- المصدر نفسه ، ص ٧٥١
٢٩- المصدر نفسه ، ص ٧٩٨
٣٠- ديوان (احبك احبك والبقية تأتي) ص ٣٨ .
٣١- ديوان (لا) ، ص ١١
٣٢- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ،ج٣ ص ٧٥١
٣٣- المصدر نفسه ، ص ٧٩٨
٣٤- ديوان (اشعار مجنونة) ، ص ١٨٢
٣٥- المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
٣٦- ديوان (احبك احبك والبقية تاتي) ، ص ٢٤ .
٣٧- المصدر نفسه ، ص ٣١ .
٣٨- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ج٢ ص ٤٢٧.
٣٩- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني/ السياسية ، ج٣ ،ص ٧٧٢.
٤٠- المصدر نفسه ، ص ٧١٠.
٤١- المصدر نفسه ، ص ٧٧٧.
٤٢- ديوان (اشعار مجنونة) ص ٢٣ .
٤٣- المصدر نفسه ، ص ٩٤.
٤٤- المصدر نفسه ، ص ١٠-١١ .
٤٥- الاعمال الشعرية الكاملة ، ج٢ ، ص٤٦٦ .
٤٦- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص٦١ .
٤٧- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، نزار قباني ، ج٣ ، ص ، ٨١٧ .
٤٨- المصدر نفسه ، ج٢/ ٥١٠.
٤٩- ديوان (احبك احبك والبقية تأتي) ص ١٦٥ .
٥٠- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ١٠-١١.
٥١- المصدر نفسه ، ص ٦١ .
٥٢- ديوان (احبك احبك والبقية تأتي) ص ٣٢ .
٥٣- ديوان (سيبقى الحب سيدي) ص ١١٩ .
٥٤- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ٦١.
٥٥- اوراقي المجهولة ، نزار قباني ، ص ١٥.
٥٦- ديوان (قصائد مغضوب عليها) ، ص ٢٥.
٥٧- ديوان قصائد مغضوب عليها ، ص ٢٥.
٥٨- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ١٨.
٥٩- ديوان اشعار مجنونة ، ص ١٨٠ .
٦٠- ديوان (احبك احبك والبقية تاتي) ، ص ١٦٢ .
٦١- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ١٨.
٦٢- ديوان (قصائد مغضوب عليها) ، ص ٦١.
٦٣- المصدر نفسه ، ص١٠٧ .
٦٤- المصدر نفسه ، ص ٦١ .
٦٥- المصدر نفسه ، ص ١٠٧.
٦٦- ديوان (احبك احبك والبقية تاتي) ، ص ٣٥.
٦٧- المصدر نفسه ، ص ٥٦.
٦٨- المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
٦٩- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ٥١.

٧٠- ديوان (قصائد مغضوب عليها) ص ٦٨.
٧١- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ٥٨.
٧٢- اسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحرية ، محمد رضوان ، ص ١٧٥ .
٧٣- قصيدة (بلقيس) ، نزار قباني ، ص ١٤
٧٤- ديوان (لا) ، ص١١ .
٧٥- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، ج٣ ، ص ٧٧٢ .
٧٦- ديوان (قصائد مغضوب عليها) ، ص ٧٩ .
٧٧- المصدر نفسه ، ص ٥٨.
٧٨- ديوان (لا) ، ص ٢٣.
٧٩- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، نزار قباني ج، ٣ ص ٧٧٧ .
٨٠- ديوان (احلك احبك والبقية تاتي) ، ص ١٢٤ .
٨١- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، ج٢ ، ص ٤٣١ .
٨٢- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، نزار قباني ، ج٣ ، ص ٧٨٨.
٨٣- المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٧٨٨.
٨٤- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، نزار قباني ، ج٣ ، ص ٧٢١ .
٨٥- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، نزار قباني ، ج٣ ، ص ٧١٩ .
٨٦- ديوان لا ، نزار قباني ، ص ٤٥ .
٨٧- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ،نزار قباني ،ص ٨٧ .
٨٨- المصدر نفسه ،ص ٣٣.

ثبت المصادر والمراجع

- القران الكريم
١- احبك .. احبك والبقية تاتي (ديوان) ، الطبعة السابعة ، ١٩٩٣ – بيروت ، منشورات نزار قباني .
٢- اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. احسان عباس ، عالم المعرفة ، الكويت ، شباط ، ١٩٧٨ م (د.ط)
٣- اسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية ، نزار قباني ، (قصائد خلف الاسوار) ، محمد رضوان ، ط١ ، ٢٠٠٤ . دار الكتاب العربي .
٤- اشعار مجنونة (ديوان) ، منشورات نزار قباني ، ط٣ ، ١٩٨٩ . بيروت – لبنان .
٥- انتِ لي (ديوان) ط ٣ ، ١٩٨٩ ، بيروت – لبنان ، منشورات نزار قباني.
٦- السياب ونازك والبياتي (دراسة لغوية) مالك المطلبي ، ط ٢ ، ١٩٨٦ ، وزارة الثقافة والاعلام .
٧- الاعمال الشعرية الكاملة (ج ١ ، ج٢ ، ج٣) ، منشورات نزار قباني، ط١٤ ، (د.ت)
٨- سيبقى الحب سيدي (ديوان) ط ٣ ، ١٩٩٢ ، بيروت – لبنان ، منشورات نزار قباني .
٩- قصائد (ديوان) ط ١١ ، ١٩٧٣ ، منشورات نزار قباني ، بيروت – لبنان .
١٠- قصائد مغضوب عليها (ديوان) بيروت – لبنان ، منشورات نزار قباني (د.ط) ، (د.ت)
١١- قصيدة بلقيس ، ط٦ ، ١٩٩٨ ، بيروت – لبنان ، منشورات نزار قباني.
١٢- الكتابة عمل انقلابي ، نزار قباني ، ط٤ ، ايار مايو ١٩٨٤ ، بيروت – لبنان ،
١٣- لا (ديوان) ط ١٣ ، ١٩٩٩ ن بيروت – لبنان ، منشورات نزار قباني.
١٤- لا غالب إلا الحب (ديوان) ط٢ ، ١٩٩٢ ، بيروت – لبنان ، منشورات نزار قباني .
١٥- المرأة في شعري وحياتي ، نزار قباني ، ط٥ ، ٢٠٠٠ ، بيروت – لبنان، منشورات نزار قباني .
١٦- من اوراقي المجهولة ، نزار قباني ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني .
١٧- منشورات فدائية على جدران اسرائيل (ديوان) ، نزار قباني ، ط١١ ، بيروت– لبنان ، منشورات نزار قباني .
١٨- مواويل دمشقية الى قمر بغداد (ديوان) ، نزار قباني ط ، بيروت ، منشورات نزار قباني (د.ت)
١٩- نزار قباني / شاعر قضية والتزام ، ايليا الحاوي ، ج٢ ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، (د.ت) (د.ط) .
٢٠- نزار قباني وقصائد كانت ممنوعة في السياسة والدين والجنس ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، الاوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية .

الدوريات :

- جريدة الزمان ، معتصم السنوي ،السنة السابعة، العدد ١٧٧١ ، ١٢ من صفر ١٤٢٥ هـ ، ٣ نيسان ابريل ٢٠٠٤ ،

Abstract

Religious Trend of Nizar Qabani's Poetry
(Subjective &Comparative Study)

There are many differences among researchers on Nizar Qabani's poetry and his life. His personality has still been vague to intellectuals. Some artists and intellectuals expected that he was the poet of True and Illicet ,while others said he was the poet of illicit or the poet of Romance ,or the poet of politics and diplomacy. Some researchers thought that his poetry was as a knife,or he was the poet of moment. For all these reasons,we reached to conclusion that it is necessary to explain the religious trend which connected with Arab situation .His employing of the Holy Quran may be divided into many parts:

1. Direct quotation from the Holy Quran, which is divided into:
   A. Direct quota quotation of Quranic verse
   B. Context of Quranic meaning
   C. Context of names and Quranic Suras.
2. Employing of Quranic story
3. Employing of religious symbols
4. Context of religious cities
5. Context of other religious principles, especially Christian religion